

- بابا أنا عاوزة .. (مشيرة بإصبعيها الصغيرين رقم 2)

- 2 ایہ؟

2 جزئیہ -

- ليه يا فربرة؟

صمتت قليلاً ثم بدت مضطربة وزامت شفاتها كأنها تقاوم الإجابة على السؤال .. ثم تحت وطأة نظرات بابا هزت يديها في توتر ثم أجابت ببراءة شديدة:

- هاشتری کیس فشار .. صغیر اااااااااااااا د کده.

حاول أن يكون هادئاً وهو يرد عليها:

- فريدة مش كل يوم بنشتري كيس الفشار وبيع منك؟

- يا بابا هو ايلي بيقيم لوحده .. بس ما تخافش يا بابا هأخذ بالي المرة دي ومش هأوقعه.

وبعد وصلة من الجدل غير المجدي والذي يعرف نتيجته مسبقاً .. وتحت وطأة إلحاحها البريء وعدم وجود حجة يدحض بها حجتها .. في ما الضرر من شراء كيس فشار مع تعهدها بالحفاظ عليه لحين الانتهاء من أكله وأنها سوف تتشبث به بيديها الصغيرتين حفاظاً عليه من الوقوع.. فأخرج من جيبه جنبيين معدنيين وأعطاهما إياهما.. فنظرت إليه نظرة امتنان ولكنها تذلت بتعجب:

- دول بس؟

- يا فريدة مش انتی قلتى يا حبيبتي عاوزة اتنين بس؟

قبلتهم وولت متجهة إلى بائع الفشار وهي تشرح بيديها في استنكار واستسلام .. وهو لا يدري ما سبب اعتراضها.. وتابعها بنظره وهي تتجه نحو عربة الفشار ثم تتحدث إلى بائع الفشار وتشير إليه من بعيد .. ثم تناولت كيس الفشار وهي تحوطه بكامل الرعاية والاهتمام.. وتنتظر إليه في سعادة بالغة ثم نظرت إلى بابا والابتسامة تكسو وجهها في براءة شديدة .. كانت تمشي بحذر وببطء شديد حتى بقي بعهدا وتحافظ على كيس الفشار من الوقوع.. وعندما التقت عيناها لم يتمالك نفسه من الابتسام لأنه قد اشترى لها دقائق من السعادة بجنيهين فضيين .. وعندما لاحظت ابتسامته زادت ثقتها واتسعت خطواتها ثم بدأت في الجري نحوه وفجأة تعثرت فإذا به يقوم مفزوعاً ليلحق بها ويمنعها من السقوط .. فتمكن منها قبل أن تسقط وتصاب أو تجرح .. وهي فاردة ذراعيها تمدهم إلى الفضاء محاولة التمسك بكيس الفشار وحباته وفاء بعهدا.. ولكن لم يتمكن أي منهما من اللحاق بكيس الفشار فطار في الهواء وتناثر كالنافورة في الهواء ليسقط على الأرض مغطيا مساحة كبيرة حولهم .. ونسي للحظات قليلة مدى ضيقه من تناثر تلك الحبات البيضاء حوله .. وأخذ يتفحصها خوفاً من أن يكون قد أصابها مكروه .. فتفحص ركبتيها الصغيرتان وكفاه .. وهي واقفة بين يديه يرتعد جسدها الصغير النحيل من الخوف وتغالب دموعها وعندما أرقت عيناه إلى وجهها ونظر إلى عينيها والتي تحولت السعادة فيهما إلى حزن عميق لا يخطأ تفسيره ودموع متحجرة تخشى إطلاقها.. فهي حزينة لعدم قدرتها على الحفاظ على وعدها.

قارن بين ابتسامتها وسعادتها منذ لحظات .. وحزنها وخيبة أملها الآن.. وكأنه يقرأ أفكارها فحزنها لم يكن بسبب بعثرة الفشار .. ولكنه كان بسبب أنها خيبت أمله بعدم قدرتها على إسعاده بالحفاظ على عهدها. نظر

في عينيها ممسكاً بيديها الصغيرتين .. وفي حركة تلقائية مد يده في جيبه مخرجاً جنيهين آخرين قائلاً:
- ولا يهملك أتفضلي أدي 2 (مشيراً بأصبعيه الكبيرين) علشان تشتري غيره .. ولو وقع ثاني مش هازعل .. بس أنتي ما تزعليش نفسك.

تلألأت الدموع في عينيها وانطلقت في سعادة بالغة .. وهو يتابعها بعينيه وقلبه يرقص طرباً .. رغم الآلام التي أيقظت إدراكه بتصلب فقرات عموده الفقري .. معلنة كبره وهرمه. وعندما وصلت إلى بائع الفشار استدارت في ثقة ناحيته ولوحت له بكفها الصغير فرحة .. فما كان منه إلى أن رد لها التحية بيد وهو يسند ظهره باليد الأخرى ليستطيع النهوض من انحناءته .. امتزجت الابتسامة على وجهه بآثار آلام ظهره. وأخذت تعدو نحوه فرحة وكلها ثقة .. وأخذ يتابعها بنظره .. وهو يلوم نفسه .. لماذا كان يسرق تلك الفرحة بالإصرار على عدم بعثرة حبات الفشار .. خائفاً عليها من السقوط .. مشفقاً على تلك المفاصل الصغيرة والرقيقة من التضرر من الارتطام بالأرض. ولشدة عجه فلقد استطاعت أن تعبر المسافة من عربة الفشار إلى الطاولة التي يجلس عليها راكضة عبر حديقة النادي .. بدون أن تتطاير تلك الحبات الشقية منها. وضعت الكيس أمامه .. يكسو وجهها زهو وإحساس بالنصر.. مد يديه ليحتضنها .. فاجأته نخزه سريعة في الجزء الأوسط من عموده الفقري أربكت قدرته على توجيه يده فارتطمت يده بالكيس وأطاحت به .. فطار في الهواء متبعثراً .. ولكن هذه المرة بيده هو.

فاحتضنته في حنان أمومي وربتت عليه مواسية:

- ما تزعلش يا بابا هاشتريلك واحد ثاني .. ومش هازعل لو وقعته!